نستخلص بنوع من الايجاز بعض النتائج المترتبة على ذلك:

١ ـ ان التفسير الماركسي الذي تقدمه الجبهة الشعبية حول البنية الطبقية، والتصنيف الطبقي للثورة الفلسطينية، هو تفسير يتسم بالغموض، ويخلو من اي اساس. وهو، بهذا المعنى، تفسير وصفي، لفظي، الدافع اليه الرغبة، وليس التحليل الواقعي، و «العلمي». وهو، بهذا المعنى ايضاً، لا يقدم تفسيراً منطقياً للنتيجة التي يخلص اليها، باعتبار ان الانقسام الفلسطيني ذو طبيعة طبقية، يتمحور حول «النزعة الانعزالية غير الوحدوية» للبرجوازية الفلسطينية،التي لم تقدم الماركسية الفلسطينية، ككل، اي تحليل جدي مقبول لها، ولدورها.

٢ ـ ان هناك اساساً حقيقياً للقول ان الانقسامات والخلافات داخل صفوف الحركة الوطنية الفلسطينية تعود الى اسباب سياسية وايديولوجية، وان هذه الاسباب تتمفصل، في الواقع، كما رأينا، بين نمطين من التفكير السياسي، يشكل احدهما حالة قطع مع الارث التقليدي في السياسة الفلسطينية، والآخر استمراراً لهذا الارث. الاول نمط من التفكير العقلاني «الثوري»، يمارس السياسة بمعناها الواقعي، حيث يجرى تكييف الممارسة السياسية مع الاهداف التي تنشدها، وبين نمط آخر من التفكير السياسي «المحافظ»، والمنغلق على نفسه، يمارس السياسة، وفق الطوباوية، حيث تنشد السياسة ملاءمة الايديولوجيا، وارضاء الذات.

٣ ـ اما النقطة الثالثة، والاخيرة، التي يهمنا ابرازها، فهي التأكيد ان الانقسام الذي عرفته المقاومة الفلسطينية، كما تجلى ذلك في المحاولتين البارزتين اللتين تمت الاشارة اليهما، لا تنطبق عليه، بأي حال، مفاعيل تلك الافتراضات النظرية السابقة التي تمت مناقشتها في بداية هذا البحث. وان في وجود تعددية سياسية، وايديولوجية، في اطار حركة المقاومة الفلسطينية، وهي من السمات البارزة في اطار هذه الحركة، يمكن تفسير الخلافات والانقسامات التي شهدتها هذه الحركة، التي لا تعبر عن انقسام وراثي، بالمعنى الذي سبقت الاشارة اليه.

هذه هي الاستنتاجات الاساسية التي يمكن التوصل اليها، في ضوء ما سبق. والواقع، انه اذا أجري استبعاد الانقسام على اساس طبقي، كما يذهب الى ذلك التحليل الماركسي الفلسطيني، فلا يعني ذلك ان هذا البحث، يعتقد بلا جدوى عملية تحليل بنية حركة المقاومة، على اساس الخبرة المنهجية والنظرية التي تمتلكها الماركسية، وانما هي تحتج على الاستخدام المبتذل لهذا المنهج، الذي يحول هذه النظرية الى مجموعة من القوالب، والنصوص، الخالية من أي معنى، حينما يجرى تكييف الواقع على مقاس هذه القوالب، دون ابداء الحد الادنى من احترام هذا الواقع، وهذه النظرية نفسها. اما كوننا نذهب الى تفسير هذه الاسباب، في انقسام الحركة الوطنية، الى اسباب تتعلق بالتفكير السياسي، والايديولوجي، فليس غايتنا ان نتوصل الى تحقيق التماثل والوحدة في التفكير؛ فهذه المسألة، عدا عن استحالتها واقعياً، فهي هدف غير مطلوب. وانما غايتنا من دراسة بعض اشكال هذا الفكر ان نبرز الاثر الضار الذي يمارسه هذا الفكر على صعيد النضال الوطني الفلسطيني. ان التعددية الايديولوجية، في الفكر السياسي الفلسطيني، هي قضية يجب الدفاع عنها دوماً، لما يشكله ذلك من ضرورة، واغناء للتجربة الفلسطينية. غير ان النضال ضد بعض الافكار الخاطئة التي يمكن ان تؤدي بالعمل الفلسطيني الى التهلكة، فيجب ان ينظر اليه على انه لا يقل أهمية، وضرورة، عن الحاجة الى الحفاظ على هذه التعددية. وبهذا المعنى نفترض ان ينظر الى هذه المحاولة.

ولكن، اذا كنا توصلنا الى ان اسباب الانقسامات هي اسباب داخلية، بالمعنى الذي اشرنا اليه، فان توضيح الابعاد السياسية التي انطوت عليه هذه الانقسامات، يبقى غير مكتمل دون التطرق الى